الفصل الأول

obeikandl.com

obeikandl.com

المتطلبات التربوية اللازمة

لرعاية بعض خصائص نمو طفل ما قبل المدرسة

قدم علم النفس عدداً من النظريات التى تتحدث عن خصائص النمو عند أطفال ما قبل المدرسة، سوف نتعرض هنا لبعض من تلك الخصائص ومتطلبات رعايتها والتى نتوقع أن يستفيد منها الآباء والآمهات، مخططى سياسة رعاية الطفل، معدى المضمون التربوى الثقافى للأطفال، والمشرفين فى دور الحضانة ورياض الأطفال.

فبالقدر الذى يتحقق فيه إبراز تلك الخصائص لدى النشء يكون بمثابة انعكاس للعوامل والأنماط الثقافية التى تسود المجتمع والأساليب التى يتفاعل معها الفرد والأساليب التى يستخدمها المجتمع عن طريق مؤسساته الاجتماعية فى دعم السلوك المرغوب فيه لدى النشء وقمع السلوك غير المرغوب فيه (أساليب التنشئة والتطبيع الاجتماعى)، وأسلوبه فى دعم خصائص نمو الطفل الجسمية (الرعاية الصحية)، وكذلك الأسلوب العلمى المتبع للوصول بالطفل إلى النمو العقلى المعرفى السوى.

النمو الجسمى الحاسى الحركى:

- يتفاوت الأطفال فيما بينهم من حيث الطول والوزن باختلاف [1]:
- الجينات (الموروثات).
- المستوى الاقتصادى والثقافى للأسرة.
- أنماط التغذية.
- الحالة الصحية للطفل فى سنوات حياته الأولى.

١- هدى محمود الناشف، إستراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، ط ١، (القاهرة: دار الفكر العربى ١٩٩٣)، ص ٢٦.

✍ نوع الرعاية الصحية الجسدية والنفسية التى يحصل عليها.

لهذا ينبغى تجنب المقارنة بين الأطفال من حيث المظهر، ولكن يجب اتباع الأسلوب العلمى لمعرفة الطول والوزن المناسب لسن الطفل، ومن ثم اكتشاف الحالات غير الطبيعية وعلاجها، ويتم معرفتها عن طريق المتابعة الدورية للأطفال بمراكز رعاية الطفولة ويقع اكتشاف تلك الحالات أيضاً على عاتق المربيات داخل دور الحضانة أو الروضة.

✍ العلاقة بين البيئة والوراثة فى عملية النمو هى علاقة تفاعلية تتم منذ اللحظة الأولى لتكوين الجنين، وتشمل البيئة جميع العوامل التى تكون الوسط أو المجال التى تحدث فيه عملية النمو، فقد يتعرض الجنين ذو الصفات الوراثية المعينة للعديد من الظروف والعوامل التى قد تحدد مسار نموه بطريقة مختلفة عما كان يمكن أن يحدث لو تغيرت هذه الظروف، ومن أهم ما يؤثر فى التكوين الجنينى صحة الأم وغذاؤها وما تتعرض له من أمراض ومن أزمات نفسية وكذلك ما تتعاطاه من أدوية أو مخدرات[1].

مما يستوجب ضرورة إخضاع الأم منذ بداية الحمل وحتى الوضع للمتابعة الدورية للحمل لضمان سلامة الجنين.

✍ يسيرالنمو الجسمى خلال مرحلة الطفولة المبكرة بمعدل أبطأ بالمقارنة مع النمو الجسمى خلال سنى المهد [2]، وبصفة عامة ينمو الأطفال بصورة عادية ماداموا يتلقون العناية الجسمية والاجتماعية المناسبة والاستثارة من أى عدد من الأفراد الذين يعتنون بهم [3].

١- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد ـ السنوات التكوينية (٠-٦)، ط ٢ جزء ١، (الكويت: دار القلم، ١٩٩٥)، ص ١٠١، ١٠٢.

٢- هدى محمود الناشف، إستراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٢٦.

٣- عادل عز الدين الأشول، علم النفس النمو، ط ١، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٨٢)، ص ٢٤٠.

- طفل ما قبل المدرسة يحتاج إلى غذاء يشابه تماما غذاء الراشدين، حيث يزداد فى هذه المرحلة حجم المعدة، ويستطيع جهازه الهضمى هضم الغذاء الجامد، لذا فهو بحاجة إلى ثلاث وجبات أساسية فى اليوم تحوى جميع العناصر الغذائية الأساسية اللازمة لنموه وتكوينه [١]. فالغذاء غير الكافى يؤدى إلى إخفاق الفرد فى تحقيق إمكانيات نموه ويؤدى إلى أمراض معينة كلين العظام وضعف مقاومته للأمراض، وتأخير النمو ونقص النشاط والتبلد والسقم والهزال وقد يؤدى إلى الموت، كما أن كفاية الغذاء تؤدى إلى تحسين الأداء بصفة عامة ويعد من العوامل المؤثرة فى مستوى التحصيل الفكرى، إذ نقصه يجعل المجهود الذى يبذل فى عملية التعليم مجهداً أو غير مثمر [٢].

من هنا يجب على كل روضة أو دار للحضانة أن تحرص على تقديم وجبة غذائية متوازنة للأطفال بها نظراً لأهمية تلك الوجبة للطفل، وطول الفترة التى يقضيها بها. كما يجب أن يصاحب تناول الطفل لتلك الوجبة إرشادات من المعلمة لتوجيهه إلى العادات السلوكية المصاحبة لتناول الطعام كالنظافة والنظام والالتزام بآداب المائدة، كما يجب العمل على توعية الأسرة بالعناصر الغذائية الهامة للطفل وأن تهتم الدولة بإنتاج أغذية للأطفال غنية بالبروتين منخفضة التكاليف.

- من وسائل رعاية النمو الحسى للطفل فى هذه المرحلة الاتصال المباشر بالعالم الخارجى، وذلك عن طريق الزيارات والرحلات وتوفير البيئة الغنية بالمثيرات[٣].

١- آمال محمد حسن عتيبة، " فلسفة تربية طفل ما قبل المدرسة في مصر (تصور مستقبلي)" رسالة دكتوراه جامعة عين شمس ، كلية البنات ، ١٩٩٤، ص ١٠٩.

٢- كريستين نصار، أيها الطفل من أنت؟ دراسة سيكولوجية تتناول الطفولة بشكل عام. سلسلة الأقارب والطفل في المجتمع الشرقي المعاصر، ط ١، (طرابلس (لبنان): جروس برس ١٩٩١)، ص ١٠٥، ١٠٦.

٣- آمال محمد حسن عتيبة، مرجع سابق، ص ١٢٥.

openkanal.com

- تعتمد مهارة النمو اللغوى وتطورها على قوة التمييز السمعى التى تتطور تطوراً سريعاً من السنة الثالثة حتى العاشرة، وتكاد تصل إلى نضجها الصحيح بعد الثالثة عشرة بقليل [١].
- يتميز الطفل فى هذه المرحلة بطول النظر، حيث يرى الأشياء البعيدة بوضوح يفوق رؤيته الأشياء القريبة. لذلك يجب أن تكون الكلمات كبيرة فى بداية تعلم الطفل فالكلمات الصغيرة يمكن أن تسبب له الصداع نظراً لما يبذله من جهد بالغ فى رؤيتها وفى إخضاع حركات العين إخضاعاً تاماً لمجال الرؤية الضيق وذلك لما يتميز به إبصاره من طول النظر[٢].
- أهم ما يميز النمو الحركى فى هذه المرحلة اعتماده الرئيسى على عضلات الجسم الكبيرة التى تستعمل فى المشى والجرى والقفز والتسلق والتعلق والزحف [٣] لأن العضلات الكبيرة تكون أكثر نموا وتطوراً من العضلات الدقيقة [٤]، ولا يكون فى هذه الحركات فى أولى مراحلها اتزان أو توافق، ولكن بتأثير النضج والتدريب يبدأ الطفل تدريجياً بالسيطرة على حركاته، لذا فإن على البيت والروضة أن يوفرا العديد من الفرص والخبرات ليمارس الطفل الحركات المتنوعة التى يستخدم فيها الأجزاء المختلفة من جسمه وبخاصة الأطراف حتى يستطيع تحقيق السيطرة على حركاته عن طريق الأنشطة الحركية المنظمة [٥].

١- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٧) ص ١٣٠.
٢- المرجع السابق، ص ١٢٩.
٣- هدى محمود الناشف، إستراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٥٦.
٤- عواطف إبراهيم محمد وإبراهيم عصمت مطاوع، التربية النفسحركية فى دور الحضانة (القاهرة: دار المعارف ١٩٨٠)، ص ٣٥.
٥- هدى محمود الناشف، إستراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٥٦.

ومن أجل ذلك يجب أن يتم تخطيط غرف النشاط بالروضة والحضانة إلى أركان متنوعة حتى تتيح للطفل التنقل من نشاط إلى نشاط ومن ركن إلى ركن حسب قدراته وميوله وطبيعة نموه حتى تقوى عضلاته وتتكون لديه المهارات الحركية المتنوعة. كما يتحتم توفير مساحة كافية لكل طفل تضمن له حرية الحركة وتساعده على استغلال طاقاته.

- أما الحركات التى تعتمد على العضلات الصغيرة مثل الكتابة، فإن السيطرة عليها تتأخر بعض الوقت، ومن هنا فإن التأكيد على التدريب الأكاديمى فى هذه المرحلة يعتبر تدخلاً فى النمو الطبيعى لمهارات وقدرات الطفل، إنما ينبغى أن يكون التدريب عليها بقدر بسيط ولفترة قصيرة تزداد تدريجياً. ذلك لأن الكتابة مهارة معقدة تتطلب نضجاً فى وظائف أصابع اليد وتوافقاً وتآزراً فيما بين حركتى العين واليد، ونشاطاً عقلياً لا يصل إليه معظم الأطفال قبل السادسة من العمر، لذا يحتاج الطفل إلى ممارسة الرسم واستخدام الأقلام لعمل خطوط عشوائية وتتبع أشكالاً تقترب فى انحناءاتها وزواياها من الأبجدية العربية كمهارات ممهدة للكتابة [١]. وعلى المعلمة فى الروضة أن تستغل نزعة الطفل نحو الحركة لتنمية التآزر بين العضلات الدقيقة، عن طريق إشراك الطفل فى أشغال يدوية يصنع بها بعض لعبه من خامات البيئة المحلية كالصلصال والألوان والورق المزخرف أوحبات الخرز أوما شابه ذلك، وأيضاً عن طريق تدريبه على ممارسة بعض مهارات الحياة اليومية كربط الحذاء وقفل الأزرار وغيرها [٢].

١- هدى محمود الناشف، إستراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٣٤، ٣٥
٢- آمال محمد حسن عتيبة، مرجع سابق، ص ١١٥.

- من الأنماط الحركية الهامة التى تتكون فى سنوات ما قبل المدرسة تفضيل إحدى اليدين والذى يصبح كاملاً وثابتاً إلى حد كبير مع بلوغ الطفل سن السادسة، وقد خلصت معظم الدراسات أنه بالإمكان تدريب الطفل على استخدام اليد اليمنى عندما يظهر تفضيله لاستخدام اليد اليسرى إذا ما تم ذلك قبل سن الخامسة وقبل بدء عملية الكتابة، على أن يتم تدريبهم وتوجيههم فى جو هادئ مريح متعاطف وخال من التوتر والعصبية، فى حين أن الأطفال الذين يجبرون على استخدام اليد اليمنى فى جو من التوتر والضغط والإكراه تظهر عليهم أعراض اضطرابات نفسية إلى جانب صعوبات فى الكلام، ومن ثم فإذا ما قرر ولى الأمر أو معلمة الروضة أن يساعد طفلاً ما على استخدام اليد اليمنى بدلاً من اليسرى عليه أن يتصف بالهدوء والتفهم والصبر والتعاطف وأن يهيئ للطفل المكان الذى يساعده على هذا التعلم، فإذا لم ينجح بعد محاولات متكررة فعليه أن يترك الطفل وشأنه فلا يعاقبه . حيث أن تفضيل الجانب الأيسر لدى بعض الأطفال يرتبط بطبيعتهم الفسيولوجية. مع تقديم العون اللازم له باختيار المكان المناسب لجلوسه، وتزويده بالأدوات التى صممت خصيصاً لاستخدام مثل هؤلاء الأشخاص [١].
- يبدأ التوافق الحركى بين العضلات الكبرى ثم يستطرد منها إلى العضلات الصغرى [٢]، بمعنى أن الطفل ينتقل من الحركة المجموعية إلى الاستجابات العضلية المتخصصة [٣]، ولذلك يميل الأطفال فى ألعابهم إلى أوجه النشاط التى لا تحتاج إلى دقة، ثم يستطرد بهم النمو إلى الأعمال الدقيقة فتتميز كتابة الطفل بضخامة

١- هدى محمود الناشف، إستراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٣٥ ٣٦.
٢- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١١٥.
٣- عبد العلى الجسمانى، سايكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقها الأساسية، ط ١، (بيروت: الدار العربية للعلوم ١٩٩٤)، ص ١١١.

حروفها، ثم تتطور حتى تصل إلى الحروف الصغيرة [١]. وتعزى الاستجابات الخاصة إلى التفاعل بين مؤثرات البيئتين الداخلية والخارجية فمهارات الحركة لا تعتمد فقط على الطول والوزن والقوى البدنية والنضج العضلى بل تتوقف إلى جانب هذا كله على عوامل أخرى منها الذكاء، إيقاظ كوامن النفس، والتوجيه الانفعالى والرعاية الاجتماعية الصائبة [٢].

- يتطور النمو الحركى لكل مهارة من الحركات العشوائية إلى الحركات الغائية الموجهة، ومن العام إلى الخاص، ومن الإسراف فى الطاقة الجسمية الحركية إلى الإقتصاد والتوفير [٣]، ومن ثم تتجه التربية الحديثة إلى تهيئة الجو الصالح للطفل لينفق طاقته الزائدة فى لعبه وعدوه.
- يؤدى تطور المشى إلى تطور عقلى معرفى إذ هو وسيلة فعالة لزيادة معرفة الطفل للعالم الخارجى، وتطور اجتماعى إذ تتيح له المشاركة بقسط أكبر فى نشاط البيئة والاتصال المباشر بالأشياء والأشخاص بناءً على رغبته، وتطور انفعالى إذ يزداد شعوره بكفايته واستقلاله عن أمه [٤]. ولهذا يمكننا القول أنه عند اضطرار الأم إلى العمل فمن المستحسن الانتظار حتى مرحلة المشى لتخفيف آثار الإنفصال السلبية عليهما.
- ويمثل اللعب حاجة بالغة الأهمية فى هذه المرحلة، حيث تنمو عضلات الجسم من خلاله، ويساعد على اكتساب كثير من المهارات الحركية التى تعينه فيما بعد على استكشاف بيئته، يكسب الجسم رشاقة واتزاناً وتوافقا عضلياً عصبياً، يساعد

١- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١١٥.
٢- عبد العلى الجسمانى، مرجع سابق، ص ١١١.
٣- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١١٧.
٤- عبد المنعم المليجى، حلمى المليجى، النمو النفسى، ط ٥، (بيروت: دار النهضة العربية١٩٧١)، ص ١٥٨.

الحواس فى نموها، ينمى قدرات الطفل العقلية، يعد أداة علاجية نفسية هامة لعلاج كثير من الأمراض النفسية كالانطواء والخجل وغيرهما، ويتم من خلاله تعلم بعض العادات الاجتماعية والمبادئ الأخلاقية والمهارات اللغوية [١].

تكون عظام الطفل فى هذا السن رخوة نظراً لما تحتويه من نسبة كبيرة من الماء والمواد البروتينية، وعليه فلابد من مراعاة ذلك أثناء رعاية الطفل وفى جلوسه ومشيه وحمله للأشياء الثقيلة خوفاً من أن تأخذ شكلاً خاطئاً يصعب إصلاحه مستقبلاً [٢].

- تدريب الطفل للقيام بعمل ما لن يفيده الفائدة المرجوة إلا إذا بلغ مستوى نمو الحد الذى يؤهله للأفادة من هذا التدريب [٣]، فالألعاب الفردية المدروسة والمختارة من قبل المربين والتى تساعد الطفل على استخدام يديه مثلاً تجعله قوياً وقادراً فيما بعد على الكتابة، واستخدام ذكائه وخياله مما ينمى عنده قدرة على ضبط الذات والتركيز[٤].
- بالرغم من أن الاطفال كثيروا الحركة ولديهم طاقة جسمية كبيرة إلا أنهم يتعبون بسرعة ومن ثم فهم بحاجة إلى الراحة والنوم، ويحتاج طفل هذه المرحلة إلى ثلاث عشرة ساعة ونصف من النوم يومياً فى المتوسط، وإذا قلت ساعات نومه عن هذا بكثير أدى ذلك إلى تعب الطفل وتوتره، اضطراب نموه الجسدى فقدان الشهية انخفاض فى مقاومة الأمراض، وضعف التركيز الذهنى [٥]. لذا يجب أن يتوفر فى دور الحضانة عدد من السرايرير يتلاءم وعدد الأطفال، وأن يراعى فى البرنامج اليومى

١- آمال محمد حسن عتيبة، مرجع سابق، ص ١٢٠، ١٢١.
٢- إقبال محمد بشير، الخدمة الاجتماعية ومجال رعاية الطفولة، (الإسكندرية: المكتب الجامعى الحديث، ١٩٨١) ص ٤٨.
٣- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١١٧.
٤- كريستين نصار، أيها الطفل من أنت؟، مرجع سابق، ص ١٦٩.
٥- هدى محمود الناشف، إستراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٥٧.

للروضة وجود فترات للراحة تعقب الأنشطة التى تتميز بالحركة، وعلى أجهزة الإعلام ومشرفى الروضة توعية أولياء الأمور بأهمية حصول الطفل على كفايته من النوم ليريح جسده وذهنه من التعب والإجهاد ويستعيد نشاطه.

- يسهل تعرض الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة للعديد من الأمراض المعدية وذلك لضعف قدرة الجهاز العصبى على التحمل وضعف مناعة الجسم [١] و يمكن تجنب إصابته بتلك الأمراض عن طريق الاهتمام بنظافة البيت والبيئة وإجراء التطعيمات المحددة. وعلى دور الحضانة والروضة أن يقوما بإجراء الفحص الطبى الشامل للأطفال عند التحاقهم، بالإضافة إلى الفحص الدورى والتأكد من حصول الطفل على جميع التطعيمات المطلوبة، والتواجد المستمر للزائرة الصحية، وأن تكون المشرفة ومعلمة الروضة على دراية بالمعلومات الصحية التى تمكنها من اكتشاف الحالات المرضية وإخطار ولى الأمر بها أو تحويلها للطبيب المختص [٢] .

النمو اللغوى :

- يتأثر النمو اللغوى بعوامل مختلفة منها:
- تشجيع الكبار [٣].
- ارتفاع نسبة الذكاء [٤].
- ارتفاع المستوى الثقافى فى محيط الأسرة [٥].
- التكوين العصبى النفسى العضوى [٦].

١- المرجع السابق، ص ٦٠.
٢- فوزية على دياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، ط ٢، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٠)، ص ٨٠
٣- عبد المنعم المليجى، حلمى المليجى، مرجع سابق، ص ٢١٧.
٤- هدى محمود الناشف، إستراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٤٧.
٥- عبد المنعم المليجى، حلمى المليجى، مرجع سابق، ص ٢١٧.
٦- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٨٧.

- ارتفاع المستوى الاجتماعى والاقتصادى، فأطفال البيئات الاجتماعية الاقتصادية الممتازة يتكلمون أسرع وأدق وأقوى من أطفال البيئات الاجتماعية الاقتصادية الدنيا [١] ، فيتأخر طفل المحيط العمالى أو الريفى تأخراً لغوياً ظاهراً عند مقارنته بطفل المدينة، ويمكن خفض وقع هذا التأخر وتعويضه من خلال دور الحضانة التى تساعد على تمرين الطفل على اللغة فاندماج الطفل ضمن إطار مجموعة بشرية مع وجود الدافع العاطفى لحث الطفل على القيام بالتقليد والاتصال والتعلم تساعده على النمو اللغوى السوى[٢]، لذا ينصح الآباء بإيلاء هذا الموضوع أهمية كبرى نظراً لأهمية دور اللغة فى إدخال الطفل إلى عالم محيطه ومجتمعه الأكبر وإدخال العالم الخارجى إلى شخصيته.
- الناحية الصحية للطفل، كتعرضه لنقص شديد فى التغذية فى الفترات الحرجة لنمو المخ، أو معاناته من ضعف عقلى، أو تعرضه لإصابات تعطل عملية النضج [٣].
- النماذج اللغوية التى يسمعها [٤]، فكثيراً مما يتعلمه الأطفال فى اللغة يأتى من النسخ أو التقليد مما يسمعونه من الآخرين سواء بتدعيم أو بدون تدعيم، وعلى ذلك فإن السلوك اللفظى لا يختلف عن الأنماط السلوكية الأخرى ويتعلم بنفس الطريقة [٥] فيستخلص الطفل قاعدة لغوية معينة من النماذج التى يسمعها ثم يطبق هذه القاعدة، وبعد ذلك يعدلها إلى أن تطابق التى يستعملها الكبار بمعنى أن التقليد أو المحاكاة قد تمد الأطفال باللبنات الأولى للغتهم، ولكن يعتمد استخدامهم لهذه

١- المرجع السابق، ص ١٨٧.
٢- كريستين نصار، أيها الطفل من أنت؟، مرجع سابق، ص ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢.
٣- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ٢٦٠.
٤- هدى محمود الناشف، إستراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٤٧.
٥- عادل عز الدين الأشول، مرجع سابق، ص ٢٨٨.

اللبنات على جهدهم الخاص فى بناء الشكل الذى يمكن من خلاله ترجمة أفكارهم إلى كلمات [١].

- الاهتمام الذى توليه الأسرة للارتقاء بلغة الطفل [٢].
- العوامل النفسية، فقد دلت الدراسات أن الاضطرابات النفسية والانفعالية تؤثر تأثيراً سيئاً على النمو اللغوى، بينما يساعد جو الحب والحنان وعدم الحرمان على النمو اللغوى السليم [٣].

ومن العوامل التى تعرقل النمو اللغوى:

- الضغط والإجبار فى تعليم اللغة دون مراعاة استعداد الطفل ومدى تهيئه الطبيعى لهذا التعليم، وينجم عن ذلك كثير من عيوب الكلام أو الحركات العصبية المتعددة [٤].
- نقص المثيرات الحسية وخاصة المثيرات الصوتية بالنسبة لأطفال المرحلة المبكرة، فقد دلت الدراسات أن تعرض الطفل للخبرات الجديدة التى تزيد من مداركه وتوسعتها كالأسفار وغيرها تثرى من خبرات الطفل ويكون لها آثار كبيرة على تطوره اللغوى وزيادة حصيلته اللغوية [٥]. ولهذا على الوالدين والمربيين بدور الحضانة والمعلمين بالروضة أن يحرصوا على تعريض الطفل لأكبر قدر ممكن من الخبرات المتعددة والزيارات والرحلات للأماكن المختلفة التى تتوفر بها مثيرات متنوعة، كما يجب أن تهتم وسائل الإعلام بعرض أفلام كرتون باللغة العربية الواضحة، وأن نعمل على توفر الوسائل الصوتية المناسبة بدور الحضانة والرياض.

١- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ٢٧٣.
٢- هدى محمود الناشف، إستراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٤٧.
٣- عبد الكريم الخلايلة، عفاف اللبابيدى، تطور لغة الطفل، ط ٢، (عمان: دار الفكر، ١٩٩٥) ص ٢٢.
٤- عبد المنعم المليجى، حلمى المليجى، مرجع سابق، ص ٢١٨.
٥- ليلى أحمد كرم الدين، اللغة عند الطفل، تطورها ومشكلاتها، سلسلة كتب الآباء والأمهات (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠)، ص ٦٠.

- قلة فى خبرات التفاعل اللغوى مع الراشدين فى السنوات الأولى من العمر حيث لا حوار ولا تبادل للحديث وإنما تعتمد على إصدار الأوامر من الكبار للصغار، التناقض فى صيغ المدخلات اللغوية بين المنزل والمصادر الأخرى غياب النماذج اللغوية السليمة، وتدخل اللهجات العامية، والنقص فى المصادر التعليمية مثل اللعب والقصة وفرص الاستكشاف والتساؤل [١].
- يمر طفل المهد بمراحل مختلفة لاكتساب اللغة قبل مرحلة ما قبل الكلام فينشغل الرضيع حتى نهاية الشهر الأول بما يسمى بالصياح غير المميز، وينمو هذا الصياح خلال الشهر الثانى ويبدأ بالتمييز بين الأصوات فى الشهر الثالث من العمر، ويدعم الصياح المميز للرضيع فى كمه وكيفه بواسطة كلام الراشدين من حوله وبواسطة التدعيم الاجتماعى بصفة عامة، ثم التمييز بين أنواع التنغيم المختلفة للكلام، وقبل نهاية الستة شهور الأولى يستطيع أن يستجيب للأوامر دون أن يستطيع أن يصدر كلمة من ناحيته، ثم مرحلة الكلام وتتضمن تلك المرحلة إصدار الأصوات التى تبدأ بالصراخ، ثم المناغاة، ثم اللعب الكلامى، فاللغة الإرشادية، ثم تأتى مرحلة الكلام وتبدأ فى مدى الستة أشهر التالية للسنة الأولى، وينطق الطفل بكلماته الأولى فى صورة كلمات مفردة تزداد تدريجياً [٢].
- يكون ازدياد مفردات الطفل بسبب التعليم المباشر للكلمات، وبسبب الفضول وحب الاستطلاع عنده لمعرفة معانى الكلمات [٣]، كما تزداد عن طريق الابتسامة التى

١- هدى محمود الناشف، إستراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٤٧.
٢- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ٢٥٨، ٢٥٩.
٣- الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٩ حول عقد حماية الطفل المصرى ورعايته وثيقة الرئيس مبارك (١٩٨٩-١٩٩٩)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١)، ص ١٩٩.

تصدرها الأم لرضيعها وتشجيعها ومناوشتها له، وكذلك الأفراد الآخرين المحيطين به، ويكون الطفل عديم الاستجابة بوقف هذه الحركات الموجهة [١].

- يتميز النمو اللغوى فى هذه المرحلة بالسرعة تحصيلاً وفهماً، وبلوغ الطفل النضج الفسيولوحى ضرورى للقدرة على التعبير والكلام، واستخدامه اللغة مرتبط بمستوى معين من النضج، فيتصف النمو اللغوى للوليد بعدم النضج وذلك لعدم اكتمال عضلات اللسان والأحبال الصوتية التى تساعد الطفل على إخراج الكلمات والمقاطع[٢]، ويكون تعليمهم دون الثانية من عمرهم قائماً على الأدوار المشخصة، أى المحسوسة والملموسة، فإدراكهم قائم على الحواس، ومن هنا يجب أن يكون توجيههم مباشراً ومتصلاً بموقف معين، ولا يكون مصحوباً بكثير من الإرشادات اللفظية وفيما بعد الثانية يكتسب الطفل بعض المهارات اللغوية، ولذلك يجب التقليل تدريجياً من الأمور الفيزيقية المشخصة [٣].
- لا توجد لدى أطفال الثالثة والرابعة صعوبة كبيرة مع أدوات التعريف أو أدوات التنكير بالإضافة إلى المفردات والجمع، وتكون حصيلتهم اللغوية مكونة من عدة آلاف من الكلمات ذات الصيغ المجهولة والمعلومة، ويتقدم الطفل فى نموه اللغوى حتى يصدر بناءات لغوية مركبة فى عمر الرابعة أو الخامسة، وتتدرج كفائتهم اللغوية مع نموهم، ويستدل على ذلك من طول جملهم حيث تكون مفرداتهم أكثر وأوسع وبناءاتهم أكثر تنوعاً [٤].

١- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ٢٣٦.
٢- الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٩ حول عقد حماية الطفل المصرى ورعايته، مرجع سابق ص ١٩٨.
٣- عبد الرحمن العيسوى، سيكولوجية النمو- دراسة فى نمو الطفل والمراهق، (بيروت: دار النهضة العربية ١٩٨٧)، ص ٦٠.
٤- عادل عز الدين الأشول، مرجع سابق، ص ٢٨٦، ٢٨٧.

- تكون عيوب الكلام أكثر عرضة للظهور فى الوقت الذى يتعلم فيه الطفل الكلام فيميل الأطفال فى سنى المهد والطفولة المبكرة إلى تصحيف بعض الكلمات وإبدال حروفها، ويستطيع الطفل العادى أن يتخلص تخلصاً تاماً من هذه العيوب اللغوية فيما بين الثالثة والرابعة [١]. فيجب أن يتنبه الوالدان إلى ضرورة الابتعاد عن محاكاة لغة طفلهما الطفلية وأن يكون نطقهما للكلمات دائماً نطق سليم.
- لا تأتى القدرة على تعلم القراءة قبل تحقيق التنظيم الشفهى والتعبيرى والإدراك اللفظى الذين من شأنهم تحرير الطفل من أشكال اللفظ البدائية، فالقراءة هى إدراك رموز تصويرية ذات دلالة معينة، ومن ثم لن يتمكن الطفل من القراءة قبل توصله لدرجة معينة من النضج والإدراك [٢]، ولهذا يطلق علماء التربية على المرحلة التى تسبق المدرسة بمرحلة الإستعداد للقراءة، ويبدو فيها الطفل مهتماً بالصور أو الرسوم ثم تتطور فى بدء الدراسة إلى التعرف على الجمل وربط مدلولاتها بأشكالها، ثم تتطور بعد ذلك إلى مرحلة القراءة الفعلية التى تبدأ بالجملة فالكلمة فالحرف [٣].
- قدرة الطفل على الفهم تسبق إلى حد بعيد قدرته على توظيف ما يسمع من كلمات [٤] وتستطيع الحضانة والروضة أن تسهم بشكل فعال فى تنمية المهارات اللغوية الأساسية وذلك عن طريق الاستماع، التحدث، المهارات المهدة لعملية القراءة والكتابة، وذلك من خلال أنشطة محببة للأطفال مثل القصة والأغنية والألعاب فللنمو اللغوى قيمة كبيرة فى التعبير والتوافق الشخصى والاجتماعى والنمو العقلى.

١- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٨٦.
٢- كريستين نصار، أيها الطفل من أنت؟ مرجع سابق، ص ١٨٣.
٣- فؤاد البهالسيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٨٥.
٤- الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٩ حول عقد حماية الطفل المصرى ورعايته، مرجع سابق ص ١٩٨.

✍ يمثل النمو اللغوى للطفل جزءاً هاماً من نموه العقلى، ويساعد على تحقيق المزيد من التطور المعرفى، ذلك لأن اللغة وثيقة الصلة بالفكر، وظهورها فى نهاية المرحلة الحسية الحركية يعطى دفعة كبيرة لنمو العقل، وهذا مرهون بخبرات الطفل السابقة والفرص التى أتيحت له لتحقيق التواصل اللغوى الاجتماعى والاحتكاك بالنماذج اللغوية السليمة، ولهذا فإن أى تنمية لغوية لابد أن يتبعها نمو فى التفكير والعكس صحيح، وهو ما ينبغى أن تأخذه بعين الاعتبار البرامج التعليمية التى تصمم لأطفال ما قبل المدرسة لتقوم بمساعدة الأطفال على تحقيق نمو لغوى ومعرفى يمهد الطريق أمامهم لاستقبال التعليم الأساسى [١]

النمو العقلى المعرفى:

✍ يمر طفل ما قبل المدرسة بمراحل تفكير مختلفة مشتملة على مرحلة الذكاء الحسى الحركى، تمتد من الولادة إلى سن الثانية وفى نهايتها يصبح قادراً على أن يتبين نتائج عمله قبل وقوعها مستعيناً بالمحاكاة و التصور واللغة واللعب الرمزى، مرحلة ما قبل المفاهيم أو مرحلة التفكير السابق للتصور وتقع بين الثانية والرابعة واستدلاله فيها ليس استقرائياً ولا استنباطياً وإنما هو استدلال يقوم على المماثلة مرحلة التفكير الحدثى أو مرحلة التفكير القائم على اللقانة وتمتد من الرابعة حتى السابعة، يضطرد خلالها نمو النشاط العضوى فينتظم على صورة أفكار ولا يدرك الطفل أكثر من علاقة واحدة فى وقت واحد، ثم تأتى مرحلة القيام بالعمليات العقلية العينية أو المحسوسة [٢]

١- هدى محمود الناشف، ، إستراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٤٤- ٤٦.

٢- عفاف أحمد عويس، فى النمو المعرفى للطفل - سن ٤-٧ سنوات (دراسات تطبيقية) ، (القاهرة: مكتبة الزهراء ١٩٩٣)، ص ٣١، ٣٢.

ولهذا يحتاج الطفل فى تلك الفترة إلى عناية فائقة لرعاية تفكيره وتوجيهه ولكن يجب تخفيف تلك الرعاية عاماً بعد عام لنهيئ له الجو الصالح لنموه واعتماده على نفسه فى حل مشاكله المختلفة حيث الاستمرار فى التوجيه يؤخر نمو التفكير مع ضرورة مواجهة الطفل فى جميع مراحل نموه بمشاكل عقلية تناسب درجة صعوبتها مستوى نضجه حتى لا يعجز عن حلها وتشعره بالإخفاق والفشل [١].

- على الآباء والمربيين تجنب النقد والإحباط الذى ينمى شعوراً بالخجل والشك والذنب وفقدان الثقة بالنفس وفى قدرة الأطفال على الأداء، فالتشجيع على ممارسة السلوك التلقائى وتجريب الأعمال الجديدة باستمرار يؤدى إلى تنمية الشعور بالكفاءة واكتسابه الثقة بالنفس ويصل إلى الأساس الضرورى للنمو السوى من حيث الاستقلالية والمبادأة [٢].
- من الخصائص التى تميز تفكير الصغار العلية الظاهرياتية (وجود علاقة سببية بين شيئين يحدثان فى وقت واحد) الأحيائية أو الإرواحية (نسبة الأحياء للأشياء غير الحية) والقصدية أو الغرضية (كل شئ له قصد أو غرض)، ومن ثم تكثر أسئلته لمعرفة السبب [٣]، فتهدف الأسئلة فيما بين السنة الأولى والثالثة من عمره إلى معرفة الأشياء والصور التى تثير انتباهه، ثم تتطور فيما بين الثالثة والرابعة إلى فهم المواقف التى يمرون بها، ثم تستطرد فى تطورها بعد ذلك لتتخذ أشكالاً مختلفة تهدف فى جوهرها إلى زيادة خبرة الطفل بالعالم المحيط به [٤].

١- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٦٦.
٢- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ٣٤٧.
٣- عادل عز الدين الأشول، مرجع سابق، ص ٢٩٠-٢٩٣.
٤- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٨٥.

ومن ثم يجب أن يتسلح مربى الأطفال بالثقافة الواسعة ليكون على استعداد ودراية تامة للإجابة على ما يدور بخلد الأطفال من أسئلة.

- تتميز فترة ما قبل المدرسة بالنمو العقلى السريع، وتسهم مؤسسات التربية فى نمو عقليته وشخصيته وذلك من خلال ما تقدم من برنامج متوازن من نشاطات اللعب والنشاطات التربوية [١]، حيث أن الاستعدادات قوى فطرية يولد الطفل مزوداً بها ولا يكتسبها من البيئة التى يعيش فيها، وتلك الاستعدادات تنتظر التدريب والمران والممارسة لكى تظهر فى شكل قدرات عقلية حقيقية [٢]، وأى من البرامج التى تقدمها تلك المؤسسات يمكن الحكم بأفضليتها لطفل معين فى ضوء حاجات الطفل الخاصة وقدراته المتاحة [٣]
- يعتبر اللعب الإيهامى جزءاً أساسياً وطبيعياً من عملية النمو فى هذه المرحلة فله علاقة وثيقة بنمو مهارات التواصل المختلفة وبالصبر وبالقدرة على التركيز والانتباه والمرونة والإبداع والتخيل، إلى جانب ماله من إمكانات علاجية بالنسبة للمشكلات التى يعيشها الطفل فى حياته الواقعية [٤]، ومن ثم فعلى الآباء والمربين خلق الفرص لكى يقضى الطفل وقته فى هذا النشاط الإبداعى سواء أكان وحيداً أو مع الآخرين تبعاً لما يرغب.

١- عادل عز الدين الأشول، مرجع سابق، ص ٢٩٤.
٢- عبد الرحمن العيسوى، سيكولوجية النمو ـ دراسة فى نمو الطفل والمراهق، مرجع سابق، ص ٧٩.
٣- عادل عز الدين الأشول، مرجع سابق، ص ٢٩٤.
٤- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد ، مرجع سابق، ص ٤٤٨.

- يميل إدراك الطفل الصغير إلى أن يكون مقيداً بالسمات السائدة أو الخصائص الغالبة لشكل المثير، ومع نمو الطفل يتحرر إدراكه من إعتماده المبكر على الخصائص المهيمنة والسائدة حيث يمكنه التعامل مع الشكل وينظمه بصورة كلية عامة [١].
- يتطور إدراك الطفل للأعداد من الكل إلى الجزء، ففى عامه الثانى يستطيع أن يدرك التجمعات الثنائية والثلاثية والرباعية، بمعنى أن مقدرته على معرفة كبر المجموعات العددية تظهر مبكراً (قبيل السنة الثالثة) فيستطيع أن يميز بين الكثرة والقلة ويتطور به النمو حتى يستطيع فيما بين الخامسة والسادسة أن يقارن بين المجموعات المتساوية ويدرك بذلك التناظر والتماثل فى التجمعات المختلفة، ويتطور من مستوى التجمعات العددية إلى مستوى التتابع العددى، ويستطيع فيما بين الخامسة والتاسعة أن يتعلم العمليات الحسابية الأساسية ويبدأ بالجمع فالطرح فالقسمة، وغالباً ما تتأخر العملية الأخيرة إلى ما بعد التاسعة [٢].
- يعتمد إدراك الطفل للحروف الهجائية على إدراكه للتباين والتماثل، ولهذا يسهل عليه إدراك الحروف المتباينة مثل الألف والميم، ويصعب عليه إدراك الحروف المتقاربة مثل الباء والتاء، ويتأخر الإدراك الصحيح لهذا التباين اللغوى إلى السنة السابعة والنصف من عمر الطفل العادى [٣]. وتلك الحقائق وما يترتب عليها من آثارتربوية يجب أخذها فى الاعتبار عند بدأ تعلم الحساب والقراءة والكتابة.
- نمو قدرة الطفل على إدراك اتجاهه وتحديد موضعه ومكانه والقرب والبعد ببطء حتى السادسة من عمره فيصعب عليه تقدير مدى ارتفاعه عن سطح الأرض فى الأماكن

١- المرجع السابق، ص ٢٧٣.
٢- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٤٨،١٤٧.
٣- المرجع السابق، ص ١٤٤.

المرتفعة، ويحاول أن يقفز إلى الطريق من العلو الشاهق لعجزه عن إدراك المدى الصحيح للمسافات والأبعاد، ثم يسرع النمو بهذا الإدراك فيما بين السادسة والثامنة، ويهدأ تدريجياً حتى يصل به إلى مستوى إدراك الراشد عند سن الثانية عشرة [١]. لذا يجب مراعاة ذلك عند تصميم بناء الروضة ودور الحضانة بأن تكون من طابق أرضي واحد.

- قبل سن الرابعة لا يستطيع الطفل فهم الآراء الدينية ويعزى هذا إلى عدم قدرة قواه العقلية على إدراك المعنويات المجردة كالخير والشر والصلاح والتقوى حيث يمكنه فقط إدراك الأمور الحسية الملموسة التي يستطيع أن يشاهدها ويحس بوجودها، ثم تتطور المعاني عنده من الخبرة الحاسية إلى المفاهيم الرمزية [٢]. لهذا تنادى التربية الحديثة بمبدأ تعدد الخبرات المباشرة حتى تستقيم معالم الأشياء في عقل الطفل.
- يبدأ التفكير المنطقي القائم على العمليات العقلية عند الطفل في المتوسط في حوالي السابعة، بشرط توفر خبرات كثيرة ومتنوعة وأن تتم في جو يتسم بالانفتاح والمرونة العقلية حيث يسمح له بأن يعمل ويتعلم في مناخ تربوي صحي يراعي الفروق الفردية ويشجع على الاكتشاف الموجه، وبتوفير إمكانيات ووسائل تعلم متنوعة ومثيرة [٣].
- تنمو عملية التذكر نمواً سريعاً خلال الطفولة المبكرة، وتفوز الألفاظ المألوفة بأعلى نسبة في كل ما يتذكر الطفل لارتباطها الوثيق بالنمو اللغوي، فيؤثر تذكر الألفاظ المفهومة عن تذكر الألفاظ الغامضة المبهمة [٤].

١- المرجع السابق، ص ١٤٥.
٢- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية النمو، مرجع سابق، ص ١٤١، ١٤٧.
٣- هدى محمود الناشف، ، إستراتيجيات التعلم والتعليم في الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٤٤.
٤- فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٥٤.

ولهذا تهدف الطرق التربوية الحديثة إلى توثيق الصلة بين الطفل وبيئته لترعى نموه المعرفى اللغوى بالقصص واللعب وعرض لوحات مختلفة تعبر بعضها عن المهارات اللغوية وتعبر الأخرى عن المهارات الحسابية حتى يعتاد عليها لكثرة رؤيته لها، فيتعرف عليها حين يراها ثم يسهل عليه بعد ذلك حفظها، ومن ثم وجب على القائمين على تربية الطفل أن يتخففوا كثيراً من الاعتماد الكلى على تنمية التذكر الآلى عندهم وأن يعنوا دائماً بتأكيد المعانى المتصلة اتصالاً مباشراً بحياتهم خلال مراحل نموهم المختلفة [1].

يؤثر التفاوت فى البيئات التى جاءت منها الأطفال إلى الروضة على ما لديهم من رصيد معرفى سابق، ومن ثم يجب أن يحسن المعلم مهمته التربوية ويوازن بين مختلف مستويات الأطفال، فلا يرهق الأطفال الذين لم تتح لهم فرصة اكتساب المعرفة سلفاً والذى قد يكون بسبب تقصير الظروف البيئية مثلاً، ويأخذ الجميع بالتدرج الذى يضمن لهم عدم الإثقال على عقولهم، ويتجنب بذلك مغبة الإهدار المترتب على الإسراع الذى لا يكون فى محله فى الغالب، بمعنى أنه لابد أن تتضافر الجهود الصحيحة بين الأسرة والمدرسة حتى يتحقق الجو الصالح للطفل لاستكمال مسيرته فى الحياة [2].

تتغير نسبة ذكاء الطفل تغيراً كبيراً فى سنى المهد والطفولة المبكرة، ومن بين العوامل البيئية التى تلعب دوراً هاماً فى تنمية القدرة العقلية وتوجيهها الوجهة السليمة:

١- المرجع السابق، ص ١٥٤-١٥٦.
٢- عبد العلى الجسمانى، مرجع سابق، ص ١١٥.

الظروف الصحية للطفل [١].

- العوامل الاقتصادية والاجتماعية للأسرة، فيولد الطفل مزوداً بقدر كبير من الذكاء ولكن ظروفه الاقتصادية قد تحول بينه وبين اكتساب العلم والمعرفة وبذلك لا تظهر قدراته العقلية بالشكل الذى تظهر به إذا أتيحت له فرص التعليم [٢].

الحالة الانفعالية للطفل [٣].

- مدى غناء بيئته بالمثيرات، فكلما كانت مثيرة وخصبة وتتوافر فيه عوامل الحفز والتشجيع كلما زاد تبعاً لذلك نسبة ذكائه [٤].

فرص التعليم المتاحة ونوعها [٥].

- المدى الزمنى الذى يقضيه الطفل فى فصول الرياض، فقد أكد أغلب المربيين على أن التحاق طفل تلك المرحلة ولو التحاقاً جزئياً بالرياض قد يعد القدر الكافى والمناسب لتعليمه ورعاية تفكيره ومهاراته العملية. ومن هنا يجب أن تعطى الأولوية فى إنشاء هذه الفصول للأحياء والأماكن المتخلفة التى تواجه أطفالها أنواعاً مختلفة من العوائق والصعوبات التى تحول دون نموهم الصحيح [٦].
- تتميز هذه الفترة بإنطلاق الطفل فى عالم الخيال ويمكن الإستفادة من هذه الخاصية فى النمو العقلى للطفل عن طريق ما يقدم من قصص وحكايات على أن تكون متناسبة مع ما يمكن أن يتصوره الطفل تصوراً سليماً من الأشياء والأشخاص

١- عبد الرحمن العيسوى، سيكولوجية النمو، مرجع سابق، ص ٩٨.
٢- المرجع السابق، ص ٩٨.
٣- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٧٣.
٤- المرجع السابق، ص ١٧٧.
٥- عبد الرحمن العيسوى، سيكولوجية النمو، مرجع سابق، ص ٩٨.
٦- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٧٧.

obeikandi.com

والمواقف مما يجعله قادراً على إدراك وتقبل عالم الواقع بسهولة ويسر وبما يسهم فى إحداث النمو لمختلف قدراته العقلية وتنمية مقدرته على التفكير الابتكارى [١].

ـ النمـو الانفعالـى:

يتأثر النمو الانفعالى للطفل بعدة عوامل منها [٢]:

- الصحة العامة.
- حالة الجهاز العصبى اللاإرادى.
- سلامة الغدد الصماء.
- المناخ النفسى الذى ينشأ فيه الطفل.
- أساليب التنشئة الاجتماعية التى يتبعها الوالدان أو من ينوب عنهما فى تربية الطفل فى السنوات الأولى من حياته، فالأطفال الذين يحرمون من محبة الأسرة ورعايتها لا يجدون الفرصة لتنمية انفعالاتهم بشكل سليم، وهذا بدوره يؤثر على نموهم العقلى والاجتماعى والخلقى، وعلى صحتهم الجسمية والنفسية بشكل عام.
- تدور انفعالات الوليد حول إشباع حاجاته الأولية مثل الجوع والعطش والإخراج والنوم والراحة، لذا فإن غياب الحاضنة عن الطفل فى هذه المرحلة يكون له آثاره المدمرة على نموه فى جميع النواحى المعرفية والانفعالية والوجدانية ويظهر الأطفال اتجاهات آمنة تجاه العالم المحيط بهم عندما تتسم أمهاتهم بالتعاطف والحب والود والاستجابة لمتطلباتهم [٣].

١- محمد عبد المؤمن حسين، مشكلات الطفل النفسية،(الإسكندرية: دار الفكر الجامعى، ١٩٨٦) ص ٣٧.
٢- هدى محمود الناشف، إستراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٤٨.
٣- عادل عز الدين الأشول، مرجع سابق، ص ٢٥٥.

obeikandl.com

✍ ولا تقتصر هذه الحاجة على طفل مرحلة الرضاعة، بل تمدد حتى سن الخامسة حيث يحتاج الطفل فى هذه السنوات إلى شعور شامل بالأمن الحقيقى، فهو يحتاج إلى الحماية من مخاطر الحياة، كما يحتاج إلى العناية من الاضطراب العقلى والإثارة الزائدة، لذا يجب ألا تفرض عليه مطالب صعبة تفقده ثقته فى قدراته، وأن نتجنب إشعاره بأنه طفل طالح، إذ أن الشعور بالذنب يدمر ثقته بنفسه ويجعله يشعر بأنه غير محبوب [١].

فعلى الآباء والمربين أن يعملوا على امداد الأطفال بالشعور بالأمن، لخلق طفلاً واثقاً من نفسه، قادراً على مواجهة صعوبات الحياة.

الأطفال الذين ينعمون بقدر وافر من الرضاعة الطبيعية يكونون أكثر هدوءاً وأقل توتراً عمن يحرمون من هذه المتعة، فحرمان الوليد من الرضاعة الطبيعية قد يطور جهازاً عصبياً يميل إلى التوتر، فالمواليد الذين يحرمون من دفء صدر الأم يكونون أقل توافقاً فيما بعد [٢].

إن طفل مرحلة الرضاعة يتطلب لبناء شخصيته الإنسانية السوية إشباع الحاجة إلى الأمن النفسى والطمأنينة الانفعالية، ويعد إشباعها أمراً ضرورياً فى هذه المرحلة ومهماً لأنها تشكل شخصية الإنسان وتسهم فى نموها السليم وما تكون عليه من مستوى الثقة بالنفس، ولذا فإن ابتعاد الوالدين عن طفلهما بإيداعه الحضانات أو تركه لأحد المربيات وإن بلغت من الحب والحنان والإهتمام إلى الحد الذى يطمئن الوالدين على طفلهما لن

١- فلورنس بودر ميكر، لويز جرايمز، مرشد الآباء والأمهات، ترجمة محمد محمد عبد القادر عفاف فؤاد، مراجعة محمد كامل النحاس، سلسلة الألف كتاب (٨٥)، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٦)، ص ١٣٣.
٢- عادل عز الدين الأشول، مرجع سابق، ص ١٧١، ١٧٢.

يحقق إشباع الحاجة إلى الحب وما يترتب عليه من الإحساس بالأمن النفسى بالحد الذى يمكن أن تشبعه العلاقة المباشرة بين الطفل ووالديه [١].

من مساعدات النمو السوى للطفل، الإمساك به وضمه إلى صدر أمه وهزهزته التحدث واللعب معه، توفير الأشياء المسلية الملونة حول سريره، حيث تشير الدراسات إلى أن ميل الأطفال إلى الاعتماد المفرط على الآخرين وضعف قدرتهم على الاستقلالية يكون ذلك نتيجة لعلاقة مضطربة مع الأهل وخصوصاً مع الأم [٢].

يجب تجنب إصابة الطفل بصدمات نفسية عنيفة والتى يصاب بسببها بتزعزع شخصيته المقبلة، وتلك الصدمات مثل الفطام المبكر أو المفاجئ دونما مقدمات، وأشد ما يخيفه ويفزعه هو تخلى الأبوين عنه أو افتراقه عنهما [٣].

يلاحظ بأن الأطفال الذين يحملون بطريقة فظة وتمسك أمهاتهم بهم بفترات قصيرة ووجيزة وبإهمال ويكرهون الاتصال بهم فيما بين الشهر التاسع ونهاية العام الأول بأنهم دائما ما يكونون فى حالة هياج وقلق وانفعال بصورة عالية [٤].

ينمو عند كثير من الأطفال قلق الانفصال عن أبويهم أو الأشخاص الآخرين وتصل ذروته فى الفترة من ١٣: ١٨ شهراً، ويتسم الأطفال بالخضوع والانسحاب ويرتدون أنماطاً سلوكية سابقة إذا ما تم الإنفصال، ويمكن تجنب ردود فعل الانفصال على الأطفال وذلك بتوفير بيئة مألوفة وأفراد مألوفين لدى الأطفال وبعض من ممتلكاتهم وأشيائهم الخاصة بهم، وأن يعنى بهم آباء بديلون يتسمون باللطف والمجاملة والحنان، ومن الأفضل أن تبقى

١- نبيه إبراهيم إسماعيل، الصحة النفسية للطفل فى ضوء الأثر الإيجابى للحاجات الأساسية للنمو والتغيرات الحياتية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩)، ص ٢٩، ٣١.
٢- فايز قنطار، الأمومة - نمو العلاقة بين الطفل والأم، سلسلة كتب عالم المعرفة (الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر ١٩٩٢)، ص ١٨١.
٣- عبد العلى الجسمانى، مرجع سابق، ص ١١٢، ١١٣.
٤- عادل عز الدين الأشول، مرجع سابق، ص ٢٤١.

الأم البديلة بمنزل الطفل بدلاً من نقله إلى منزلها، وإن كان على الطفل أن ينتقل إلى منزل آخر فمن الأفضل أن يصطحب معه دمياته المألوفة وآشياءه المعتادة كسريره وكرسيه ونقالته، وإن كان له أخ أو أخت أكبر فمن الأفضل أن يمكثا سوياً [1].

ونظراً لحاجة أطفال هذه المرحلة إلى تكوين علاقة عاطفية مع أشخاص يكون لهم صفة الدوام والاستمرار، كبديل للوالدين، فيجب أن يتوفر فى العاملين بالمركز عنصر الاستمرار، وكذلك قدر من التنوع بوجود الإناث والذكور وذلك لمنح الطفل فرصة التوحد مع من هو من نفس جنسه، وإلى جانب التنوع فى الجنس لابد كذلك من التنوع فى السن وذلك لأن كبار السن من المشرفين والمعلمين يستطيعون أن يواجهوا بشكل أحسن حاجات الأطفال إلى الاعتماد والعطف، فى حين يستطيع صغار السن أن يجاروا الأطفال بشكل أحسن من حيث النشاط والحركة والأفكار الجديدة، كما يساعد هذا التنوع على مواجهة الفروق الفردية بين الأطفال [2].

الأطفال الذين يحرمون نهائياً من أمهاتهم يمكنهم التغلب على هذا الحرمان العاطفى القاسى إذا كان لديهم بدائل للأمهات يقمن بمثل وظائف الأمهات ويبادلونهن حباً بحب وعطفاً بعطف، ولا يغنى عن الأم البديلة كثرة من يعتنون بهم، فالطفل فى حاجة لإقامة علاقات عاطفية مع واحدة لا مع عدد كبير من الأمهات.

تتميز الحياة الانفعالية فى هذه المرحلة بالشدة والعنف والاندفاع وعدم الاستقرار والأنانية وحب الامتلاك والديكتاتورية والرغبة فى تحقيق حاجاته دون النظر إلى مقتضيات الواقع، وينعكس ذلك على علاقات الطفل الاجتماعية، فنجد الأطفال فى لعبهم

١- المرجع السابق، ص ٢٤٣-٢٤٦.
٢- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد ، مرجع سابق، ص ٤٦٥.

الاجتماعى يغضبون ويتخاصمون ولا يلبسون أن يتصالحوا ولهذا من الأفضل أن لا يتدخل الكبار بشكل مباشر فى مثل هذه المواقف إلا إذا شعروا بأن أحد الأطفال معرض للخطر[١].

يتسبب الكبار والوالدين فى إثارة شعور الغيرة فى نفوس الأطفال الصغار وذلك عندما يؤثرون طفلاً على آخر، لذلك وجب على الآباء والمربين أن يساووا بين الأطفال فيما يوجهوه إليهم بحب ومودة حتى يساعدهم على تحويل مشاعر الغيرة إلى مشاعر آخرى أقل إيلاماً وأكثر نفعاً، وحتى يدرك أن مخاوفه من منافسيه ليست صحيحة، فإن ذلك الإدراك الجيد يقوى شخصيته ويساعده على مواجهة مواقف المنافسة فى حياته المقبلة فى البيت والمدرسة [٢].

يعانى الطفل من المخاوف ونوبات الغضب والغيرة، ويجد تعبيراً عن حياته الانفعالية عن طريق الأحلام واللعب ما قد يخفف عنه حدة تلك الانفعالات ويعتبر فى نفس الوقت وسيلة جيدة للكشف عنها، بل وعلاجها أيضاً [٣].

الطفل بحاجة إلى أن يشعر بالأمان وأنه مرغوب فيه، وأنه يستطيع الإنجاز وأنه ينعم بالاهتمام والانتباه، وهو فى نفس الوقت بحاجة إلى الحرية من الخوف والعقاب بدون سبب للتعبير عن انفعالاته والحرية الجسمية وحرية الحركة والحرية الاجتماعية الموجهة [٤].

يمثل الرسم وسيلة هامة ومميزة للتعبير وإطار لا بديل له من حيث القدرة على التشخيص النفسى، فيعبر الرسم عن عواطف الطفل وشخصيته وينمى قدرته على الخلق

١- هدى محمود الناشف، إستراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٦٠.
٢- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق ، ص ٢١٥،٢١٧.
٣- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ٤٠٠.
٤- عبد العلى الجسمانى، مرجع سابق، ص ١١٣.

والإبداع ويساهم فى إقامة توازنه العقلى والبيوفسيولوجى، لذا على المربين إعطاء هذا الموضوع حقه من الأهمية خلال مراحل نمو الطفل المبكرة [١].

- تتغير إنفعالات الطفل تبعاً لتغير المثيرات المختلفة التى يستجيب لها فتتأثر الاستجابة الانفعالية بشدة المثير ومدته وحدته وملابساته المختلفة التى تحيط به فى بدء ظهوره واستمرار جوده، وتتأثر أيضاً تأثراً قوياً بنوع ومدى صلته بأمه وأبيه وأترابه وذويه[٢].

عندما ينمو الأطفال تحت ظروف مستقرة مع تغيرات قليلة من سنة لأخرى فى الأفراد والمواقف التى يتعرضون لها فإنهم قد يظهرون بمرور الوقت نمطاً متسقاً من الشخصية بصورة عالية [٣].

تجنب تعرض الطفل لما يعرض من صور للعنف والعدوان من خلال وسائل الإعلام وخاصة التليفزيون، نظراً لشدة تأثيرها علاوة على ميل الأطفال إلى التقليد[٤].

المحافظة على وسطية معاملة الأسرة لأبنائها، فالأطفال المنبذون تجف وتموت لديهم الروح الانفعالية ولا يشعرون بمعنى الاستجابة إلى آراء الآخرين وتصبح حياتهم خواء، وكذلك الطفل المغالى فى تدليله يفتقد إلى روح المبادأة الذاتية وينمو نمواً جسمياً لا نفسياً وينشأ اتكالياً، ويجب أن تكون المعاملة غير مشوبة بالحيرة والإرتباك ما بين المحبة أو النبوذ، فالعلاقة المتأرجحة والمتناقضة تجعل الطفل مزعزع الثقة بنفسه فاقداً الثقة بالآخرين غير مكتمل النضج الانفعالى[٥].

١- كريستين نصار، أيها الطفل من أنت؟، مرجع سابق، ص ١٧٥، ١٧٦.
٢- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ٢٢٣.
٣- عادل عز الدين الأشول، مرجع سابق، ص ٢٥٦.
٤- المرجع السابق، ص ٣٢٦.
٥- عبد العلى الجسمانى، مرجع سابق، ص ٦٤،٦٥.

الطفل الذى تتاح له فرصة الالتحاق بالحضانة لا يبدى فى المدرسة العنف الانفعالى الذى يبديه فى المنزل، ففى المدرسة يتاح له الاتصال بعدد أكبر من الأطفال فيوزع شعوره فى مجال اجتماعى متسع، ويتاح له قدر أكبر من التعبير الحر [١].

النمو الاجتماعى:

يقصد بالتنشئة الاجتماعية بأنها العملية التى يكتسب الطفل بموجبها الحاسية للمثيرات الاجتماعية كتعلم الطفل كيفية التعامل والتفاهم مع الأخرين وتعلم العادات الاجتماعية وتساعده على التكيف مع بيئته الاجتماعية، فهى العملية التى يصبح بموجبها كائناً اجتماعياً [٢].

يتأثر النمو والتطبيع الاجتماعى للطفل بالعديد من العوامل:

- التكوين الجسمى للطفل [٣]، وصحته ومرضه [٤].
- ذكاء الطفل [٥].
- انبساط الطفل أو انطوائه [٦].
- علاقة الطفل بأسرته ومدرسته ومجتمعه القائم [٧].
- البيئة المادية والاجتماعية المحيطة بالطفل، سن الآباء وعلاقاتهم بأبنائهم ترتيب الطفل وسط إخوته، طريقة تربيته من حيث الرغبة أو النبوذ [٨].

١- عبد المنعم المليجى، حلمى المليجى، مرجع سابق، ص ٢١٩، ٢٢٠.
٢- عبد الرحمن العيسوى، سيكولوجية النمو، مرجع سابق، ص ١٩٢.
٣- المرجع السابق، ص ١٩٥.
٤- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ٢٦٢.
٥- عبد الرحمن العيسوى، سيكولوجية النمو، مرجع سابق، ص ١٩٥.
٦- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ٢٦٢.
٧- المرجع السابق، ص ٢٦٢.
٨- عبد الرحمن العيسوى، سيكولوجية النمو، مرجع سابق، ص ١٩٥.

obeikandl.com

- المؤثرات الثقافية التى تؤثر فى شخصيته منذ اليوم الأول لولادته، وأولها أسلوب معاملة أمه فى تغذيته وطرق إطعامه [1].
- إذا تربى الطفل فى عامه الأول والثانى تربية حسنة وتمت تغذيته، نمى فى نفسه الشعور بالثقة والآمان والتفاؤل، ويطلق على تلك المرحلة بمرحلة تعلم الثقة فى مقابل عدم الثقة، ويطلق على مرحلة النمو الاجتماعى فى خلال الفترة العمرية بتعلم الذاتية أو الاستقلالية حيث يحدث فى تلك الفترة أكثر مظاهر التعليم والتدريب وضوحاً وضبطاً، فيخرج منها الطفل إذا عومل معاملة حسنة متأكداً من ذاته سعيداً يشعر بالفخر، وتبدأ مرحلة تعلم المبادأة فى مقابل الشعور بالذنب من سن ثلاث سنوات ونصف تقريباً، وفى انتهائها يتعلم الطفل الذى ينمو صحياً أن يتخيل ويوسع مهاراته من خلال أنواع اللعب المختلفة ويتعلم التعاون مع الغير أما إذا أعاقه الشعور بالذنب فإنه يصبح خائفاً ويقف دائماً على هامش الجماعات ويستمر فى الاعتماد على الكبار بدون حاجة فعلية إلى ذلك ويعاق نموه فى مهارات اللعب [2].
- فى نهاية مرحلة ما قبل المدرسة وبفضل الخبرات الاجتماعية التى يمر بها يستطيع الطفل أن يحقق نمواً ملموساً فى مجال التفاعل الاجتماعى ويحقق الاستقلالية والمبادأة، وعلى المعلمة أن تساعده فى ذلك بتوفير العديد من الفرص التى تعمل على تنمية مهارات التعاون والمشاركة ومساعدة الغير والاستمتاع باللعب أو العمل مع المجموعة خلال أوقات اللعب الحر فى الفناء أو غرفة

١- المرجع السابق، ص ٢٠٠.
٢- المرجع السابق، ص ١٩٧-١٩٩.

النشاط، وقت اللعب الاجتماعى الدرامى[١] كما يوكل إليهم بعض المسئوليات التى تساعد المركز على تأدية وظيفته حتى يشعروا بأن وجودهم ليس كعدمهم وأنهم جزء هام من المجتمع الذى يعيشون فيه وذلك من خلال مشاركتهم فى بعض الأعمال مثل زراعة الحديقة، الإعداد للوجبة الغذائية بتحضير المائدة تنظيف المكان، والقيام بأعمال التجميل، كذلك إشعارهم بتأثيرهم على المجتمع المحيط بهم وذلك بتشجيعهم على إرسال بطاقات للمرضى أو الذهاب إلى المستشفيات أو دور الرعاية، حيث يؤدى هذا التفاعل إلى مساعدتهم على التخلص من مركزية الذات واكتسابهم صفات المشاركة وتقدير حاجات الآخرين والتعبير عن التعاطف واتخاذ وجهة نظر الآخر[٢].

يتكون مفهوم الطفل عن نفسه من خلال انطباعاته عن نظرة الناس له، فإذا حصل الطفل على الرعاية والتشجيع والحب فإنه غالباً ما ينمى مفهوماً إيجابياً عن نفسه، فى حين أن الطفل الذى يتعرض للإهمال أو الصد والعقاب ولا يلقى تشجيعاً يكون على الأرجح صورة سلبية عن نفسه، ويستطيع الآباء والمربيون وغيرهم أن يساعدوا الطفل على تنمية مفهوم إيجابى عن نفسه بتشجيعه عندما يشعر بالفشل فالطفل الذى يحس بالرضا عن نفسه لرضاء الآخرين عنه لا شك أنه أسعد وأكثر إنتاجاً ودافعية للإنجاز من الطفل الذى تعكس تصرفات الآخرين نحوه صورة سلبية عنه[٣].

١- هدى محمود الناشف، إستراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٥٥.
٢- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد ، مرجع سابق، ص ٤٦٢، ٤٦٣.
٣- هدى محمود الناشف، إستراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٥٣.

من الأمراض التى تحدث نتيجة للفشل فى عملية التنشئة الاجتماعية الذهان العقلى، الجموح أو الانحراف السلوكى، إدمان الكحول، السيكوباتية والجريمة، الجنسية المثلية، بعض أنواع الضعف العقلى، العصاب النفسى أو المرض النفسى [١].

الإفراط والمغالاة فى التنشئة الاجتماعية يدفعان الطفل إلى التقيد والتبعية ويحول بينه وبين مرونة الابتكار وخصوبته وأصالته، كما يؤدى التراخى فى التنشئة إلى العدوانية وتجاوز الحدود المرعية وكثرة مطالبه من الآخرين وعدم مراعاة حقوقهم ومشاعرهم [٢] فالتسلطية والتساهل والرعاية الزائدة والتذبذب يشكل اتجاهات والدية عامة معوقة لنمو الاستقلالية عند الطفل، والعلاقة بينها وبين القدرة على التفكير لدى الأطفال علاقة عكسية[٣].

الأطفال الذين يقوم آباؤهم بممارسة الضبط عليهم مع إشعارهم دائماً بحرارة العاطفة نحوهم وتشجيعهم فى كل نجاح يقومون به، يتميزون بأنهم أكثر من غيرهم بالاعتماد على النفس والضبط والاستقلالية [٤].

يتعلم الطفل المؤثرات الثقافية والاجتماعية منقولة إليه عن طريق الراشدين، لذا فإن ما ينقل إليه ينبغى أن يكون سليماً متمثلاً فى سلوك الكبار المحيطين به وبادياً فى مختلف تصرفاتهم، فعقل الطفل لا يقبل التناقض لأنه لم يبلغ بعد المرحلة التى تمكنه من التبرير والتمييز [٥].

١- عبد الرحمن العيسوى، سيكولوجية النمو، مرجع سابق، ص ١٩٣.
٢- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ٢٣٢.
٣- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ٤٨٦.
٤- المرجع السابق، ص ٤٥٣.
٥- عبد العلى الجسمانى، مرجع سابق، ص ٤٦.

تتأثر الأطفال كثيراً بوسائل الإعلام المختلفة، فيتعلمون منها كثيراً من الأفكار وتكوين سلوك إجتماعى ايجابى وضبط النفس والتخيل عن طريق البرامج الاجتماعية فأشارت دراسة فردريك وستاين (١٩٧٥) أن الأطفال الذين شاهدوا برنامجاً محبذاً للعلاقات الاجتماعية الإيجابية أظهروا اتجاهات إيجابية مثل التعاون والمساعدة [١]، وقد أدخلت الولايات المتحدة الأمريكية تجربة جديرة فى ذلك حيث قدمت برامج عن المخدرات للصغار فى رياض الأطفال وذلك فى إطار سلسلة من الدروس عن الصحة البدنية والعقلية ويتم الاستعانة بألبومات الصور ولعب الأطفال والتمثيليات المبسطة التى تعود الطفل أن يسأل والديه أو مربيه قبل أن يأكل أو يشرب شيئاً جديداً [٢]. لذا وجب الاهتمام ببرامج التوعية على المستوى القومى من خلال وسائل الإعلام، والعمل على توافرها داخل مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة.

من الأنماط التى يجب أن تتبعها أى مؤسسة تربوية لتحقيق التكيف الاجتماعى منهج الحب ذو التعزيز الإيجابى، وهو اتجاه سيكولوجى يقوم على المكافأت غير المادية وأكثر فاعلية من الناحية الإجتماعية عن اتباع منهج الأشياء المادية كإنزال العقاب البدنى أو حرمان الطفل من الطعام، القبول، السماح والعقاب [٣].

تنمى المسئولية الاجتماعية للأطفال عن طريق الاستثارة الاجتماعية، وذلك عن طريق الملاطفة والتقبيل والعناق والابتسام والإمساك بهم، فالأمهات اللاتى يكن مستجيبات جسمياً وانفعالياً لوليدهن يشجعن المبادأة الاجتماعية وينشطن استكشاف

١- زكى الجابر، "الأخبار وجمهور الأطفال"، مجلة العربى، العدد ٣٠٩، أغسطس ١٩٨٤،ص ١٥٠.
٢- وزارة الأوقاف، الدين والعلم فى مواجهة المخدرات - قضايا ومفاهيم (٤)، سلسلة ثقافية إسلامية تصدرها وزارة الأوقاف، ١٩٩١، ص ٢١٤، ٢١٥.
٣- عبد الرحمن العيسوى، سيكولوجية النمو، مرجع سابق، ص ٢٠٤-٢٠٦.

الرضيع لبيئته [١] ، والطفل الذى يحرم من أن يحب ويحب فى باكورة حياته نتيجة لعزله بعيداً عن أمه يتأخر نموه البدنى واللغوى والعقلى والاجتماعى وتصاب شخصيته بضرر بالغ [٢].

العناية بالأطفال يمكن أن يتقاسم فيها أعضاء متعددون من الأسرة بدون أن يتعارض ذلك مع تكوين الارتباطات عند الأطفال، ولذلك لا يحدث أى ضرر نفسى للطفل فى حالة عمل الأب والأم وذلك بتوفير البديل المناسب والمستقر للعناية بالطفل [٣]، فمعاناة طفل الحضانة انفعالياً وتخلفه فى النواحى المعرفية والاجتماعية يرجع إلى أن البديل لم يكن يوفر الظروف الضرورية من حيث الاستثارة العقلية والاجتماعية ولم يكن مصدره الحرمان من الأمومة [٤]،كما قد يتسبب ذلك نتيجة لعدم اعداده لدخول الحضانة، بأن يكون هناك فترة انتقال لبضعة أيام يكون الطفل خلالها تحت رعاية كل من الأم وبديلتها لكى نعطيه الفرصة ليتوائم مع البديل، كما يستحسن أن يصحب معه لعبته المفضلة، وأن تزداد علاقته الطيبة مع أمه، وتستقبله استقبالاً حاراً عند عودته [٥].

النمو الخلقى:

يتأثر تكوين القيم لدى الطفل بعديد من المؤثرات يمكن تقسيمها إلى مؤثرات عامة: مثل البيئة الثقافية، خبرة الطفل، نوع التربية التى يتلقاها، الجو العائلى والمدرسة

١- عادل عز الدين الأشول، مرجع سابق، ص ٢٣٧.
٢- فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، مرجع سابق، ص ٢٣٩.
٣- عادل عز الدين الأشول، مرجع سابق، ص ٢٤٢.
٤- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، مرجع سابق، ص ٤٦٠.
٥- جون باولبى، رعاية الطفل ونمو المحبة، سلسلة الألف كتاب (٥٧٧)، (القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٥) ص ٢٠، ٤١، ٤٢.

والمجتمع، ومؤثرات شخصية: تتلخص فى الذكاء، الحاجات والميول الطبيعية والاتجاهات وروح المبادرة والإرادة [١].

يرتبط النمو الخلقى للطفل ارتباطاً وثيقاً بما يحققه من نمو عقلى واجتماعى وانفعالى، كما يتأثر إلى حد كبير بأساليب التنشئة الاجتماعية، والنماذج السلوكية التى توفرها له الأسرة، والقيم الخلقية التى يغرسها الآباء فيهم منذ الصغر [٢].

تؤثر الطبقة الاجتماعية على نوعية الأخلاق التى تنمو فى الطفل، فأطفال الطبقات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا أكثر تسلطاً فى اتجاهاتهم وأكثر قبولاً وتسامحاً إزاء الأفعال الخاطئة وذلك بالمقارنة مع أطفال الطبقات العليا [٣].

من هنا جاءت وصايا فلاسفة التربية الإسلامية، بضرورة مراعاة ميول الطفل وغرائزه الفطرية، واعتبروه "جوهرة نفيسة" خالية من كل نقش وصورة، قابل لكل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، وإن عود الشر أهمل، شقى وهلك، وكان الوزر فى رقبة القيم عليه والوالى له" [٤].

ومن هنا يتحتم على الأسرة، المربين بدور الحضانة، والمعلمين بالروضة ووسائل الإعلام، أن يعملوا على إكساب الطفل القيم الخلقية والدينية منذ نعومة أظفارهم.

١- بيو كنكيتى، التربية الأخلاقية فى رياض الأطفال، ترجمة فوزى محمد عيسى، مراجعة كاميليا عبد الفتاح (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٢)، ٢٠.

٢- هدى محمود الناشف، إستراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق ، ص ٥٨،٥٩.

٣- عبد الرحمن العيسوى، سيكولوجية النمو، مرجع سابق، ص ١٦٩.

٤- الإمام محمد الغزالى، إحياء علوم الدين، ج ٣، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، د.ت) ص ٧٢

وذلك بتقديم النماذج الخلقية الإيجابية التى يستطيع أن يحتذى بها الطفل سواء كان ذلك فى البيت أو الروضة أو على شاشة التليفزيون، وتعد القصص الدينية وسيلة فعالة فى غرس السلوك المرغوب فيه دينياً وخلقياً اجتماعياً حيث يعيش الطفل أحداثها ويستخلص منها العبرة بطريقة شيقة تخلو من الأمر والنهى.

يعد أيضا من أهم الأسلحة المستخدمة لتعليم الأخلاق والقيم هو النموذج فالطفل دائما يميل إلى التقليد، ولذلك يجب أن يحرص الآباء والمعلمون، على أن يكون سلوكهم على وتيرة واحدة مع أوامرهم [١].

وللمبادئ الأخلاقيه معانى خاصة لدى الطفل . فى هذا السن . فالخير فى نظره عبارة عن الأشياء التى يصرح له بها . الأوامر، أما الشر فهو الأعمال التى تغضب الكبار النواهى. وبتقدم عمر الطفل تتحول القوى الرادعة الخارجية (الآوامر والنواهى) الصادرة من الآباء والأمهات والمربيين إلى أن تصبح قوى ذاتية داخلية هى ضمير الطفل، بمعنى أن هذا الضمير يتكون عن طريق امتصاص قيم من يقومون بتربيته واكتسابها، وتصبح بذلك معايير الطفل نفسه [٢].

أسلوب التربية القائم على أساس الحب هو الذى يؤدى إلى تنمية الضمير أما الحماية الزائدة أو الخضوع لرغبات الطفل المبالغ فيها فإنهما يؤديان إلى زيادة نزعات الطفل نحو العصيان والطغيان والمبالغة فى المطالب، فلكى يتقبل الطفل الأوامر ولا

١- زكريا الشربينى، يسرية الصادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين فى معاملته ومواجهة مشكلاته (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٦)، ص ٢٦٧.

٢- عبد الرحمن العيسوى، دراسات فى علم النفس الاجتماعى،(الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية١٩٩٠)، ص ٤١٧ ٤١٩.

يتجاهلها، لا بد أن تكون صادرة عن شخص موضع حب وخوف فى آن واحد، وليس محل شعور واحد منهما فقط، ومن هنا يتولد لدى الطفل الشعور بالواجب كواجب [١].

يمر السلوك الخلقى للطفل بمستويات ومراحل يتلو بعضها بعضاً، وبذلك يستطيع المعلم أن يهدى الطفل فى نموه الخلقى ويسير به من مستوى أو مرحلة إلى المستوى الذى يليه، ويستطيع أن يكتشف ما يسرع بالطفل للوصول إلى المستوى الخلقى النهائى، وما يعوقه عن الوصول إلى هذا المستوى ليعالج الموقف علاجاً صحيحاً [٢].

من الظروف التى تساعد على النمو السوى للضمير عند الطفل أن يكون للوالدين ضمير ومعايير خلقية ناضجة ومعقولة، أن يكون تبنى الطفل للمعايير الوالدية قائماً على أساس عملية توحد إيجابية بين الطفل ووالديه، أى يعتمد على مقدار الحب والدفء الذى يحاط به الطفل فى علاقته بوالديه [٣].

ومن الجدير بالذكر وبعد ما قدم من توجيهات نحو متطلبات تربية طفل ما قبل المدرسة، فإنه يمكن القول بأن لدى الأطفال استعدادات كامنة، إذا لم تجد الإطار السوى الذى تنمو فيه والأسرة الواعية التى ترعاها وتوجهها وجهة هادفة وسليمة والمجتمع المتفهم لأساليب التربية المقصودة، فإنها ولا شك تذوى ويغتالها الإهمال، فالتربية الهادفة لرعاية النشء منذ الصغر وبالطرق والأساليب الموازية لسنه وقدراته واستعدادته تنمى قدراته وتولد فيه وتفجر القدرة على مزيد النجاح والابتكار ومزيد الطموح وتدفعه إلى التغيير الإبداعى والتجديد الخلاق، وتلهب فيه حب الحركة وروح المبادرة، وتكره إليه الخمول والتقاعس، وتحفزه إلى التنافس المثمر والهادف، وبالتالى يرقى المجتمع ويتقدم ويتقلص

١- جان بياجى، التوجهات الجديدة للتربية، ترجمة محمد الحبيب بلكوش، ط ١،(المغرب: دار توبقال للنشر، ١٩٨٨) ص ٦٢، ٦٣.
٢- هدى محمود الناشف، إستراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص ٥٩، ٦٠.
٣- المرجع السابق، ص ٥٨، ٥٩.

شيئاً فشيئاً منحناه الاستهلاكى، وهذا فى حد ذاته حصانة متينة ضد التبعية الدولية التى تعانى من ويلاتها معظم المجتمعات.

ومن ثم كانت تربية كل طفل من أول الواجبات التى عنيت بها الدولة وسعت إلى تحقيق الأوجه المتكاملة لرعايته وتنشئته، فقد أكد الدستور [1] فى مادته العاشرة على أن تكفل الدولة حماية الأمومة والطفولة وترعى النشء والشباب وتوفر لهم الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم، ونصت المادة السادسة عشرة منه أن تكفل الدولة الخدمات الثقافية والاجتماعية والصحية وتعمل بوجه خاص على توفيرها للقرية فى يسر وانتظام رفعاً لمستواها.

وتمشياً مع تلك الرسالة فقد خصصت الدولة أقساماً ببعض الوزارات وشيدت العديد من الجهات والهيئات المسئولة عن إعداد برامج الطفولة وتقديم خدمات رعايتها وتمثلت أهم تلك الجهات فى:

وزارة التربية والتعليم:

وهى تقوم بالإشراف على دور الحضانة الملحقة بمدارسها ورياض الأطفال الملحقة بمدراسها أو بمدارس التعليم الخاص أو الرياض المستقلة، بالإضافة لوجود المراكز البحثية المتخصصة مثل المركز القومى للبحوث التربوية الذى يرأس مجلس إدارته وزير التربية والتعليم، ومعهد الطفولة ومركز دراسات الطفولة التابعين لجامعة عين شمس وذلك للبحث العلمى والتطبيق العملى فى مجالات الطفولة وإثارة الوعى باحتياجات الطفولة والعمل على تحقيقها على أسس علمية سليمة.

١- دستور جمهورية مصر العربية الصادر سنة ١٩٧١، النشرة التشريعية،سبتمبر ١٩٧١.

وزارة الشئون الاجتماعية:

وهى الوزارة المسئولة عن التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة وعن توفير أنسب الظروف المجتمعية والأسرية الملائمة للتنشئة السليمة، وتقوم بهذه المسئولية متعاونة مع غيرها من الوزارات والهيئات ومن خلال الأجهزة الحكومية والأهلية التابعة لها أو الخاضعة لإشرافها. ومن أهم هذه الأجهزة؛ الإدارة العامة للأسرة والطفولة، الإدارة العامة للدفاع الاجتماعى والتى تمثل رعاية الأحداث والمنحرفين أو المعرضين للانحراف الإدارة العامة للضمان الاجتماعى وهى القائمة على تنفيذ قانون الضمان الاجتماعى بما يوفره من معاشات ومساعدات اجتماعية، الجمعية العامة لتدريب العاملين فى ميادين الطفولة والأسرة، والإدارة العامة للتأهيل الاجتماعى، بالإضافة للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

وزارة الصحة:

وهى المسئولة عن برنامج رعاية الأمومة والطفولة من خلال مراكزها ووحداتها المتخصصة، وتتعهد برامج وخدمات الصحة المدرسية التى تخططها وتشرف عليها وتنفذها الإدارة العامة للصحة المدرسية التابعة للوزارة، وتقوم الوزارة بالإشراف على معهد التغذية بالقاهرة ويقوم بالعديد من البحوث الشاملة عن التغذية وعاداتها ومدى كفايتها لفئات العمر المختلفة وبتركيز خاص على تغذية الأطفال.

وزارة الثقافة والإعلام:

وهى مسئولة عن برامج ثقافة الطفل من خلال مؤسساتها وبرامجها العديدة مثل المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب الذى يهتم بدراسة كل ما يتصل بثقافة الطفل ووسائلها وأساليبها.

المجلس الأعلى للطفولة:

وصدر بإنشائه القرار الجمهورى رقم ٣١٩ لسنة ١٩٧٧ [١] ويقوم برئاسته رئيس مجلس الوزراء أو من ينيبه وعضوية ثمانية وزراء ممن تتصل أعمالهم بمجال الطفولة وخمسة من بين المهتمين بشئون رعاية وتربية الطفل. ثم عدل بموجب القرار الجمهورى رقم ٩٤ لسنة ١٩٨٠ [٢] على أن يتبع المجلس رئاسة الجمهورية مباشرة.

إنشاء مركز دراسات الطفولة التابع لجامعة عين شمس فى ١٩٧٧/١٠/٢٧ [٣] وكذلك معهد لدراسات الطفولة بموجب القرار الجمهورى رقم ٢٧٩ لسنة ١٩٨١ [٤] بغرض القيام بالدراسات المتخصصة المتعلقة بالطفل.

إنشاء المجلس القومى للطفولة والأمومة فى يناير ١٩٨٩ [٥] بموجب القرار الجمهورى رقم ٥٤ لسنة ١٩٨٨، ويقوم باقتراح السياسة العامة فى مجال الطفولة والأمومة وضع الخطط القومية الشاملة للطفولة والأمومة فى مختلف المجالات ومتابعة وتقييم تطبيقها، وجمع المعلومات والإحصاءات والدراسات المتاحة فى المجالات المتعلقة بالطفولة والأمومة.

١- قرار رئيس الجمهورية رقم ٣١٩ لسنة ١٩٧٧ بإنشاء المجلس الأعلى للطفولة، الجريدة الرسمية، العدد ٢٩، ٢١ يوليو ١٩٧٧.

٢- سمير الميلادى، واقع الطفل فى الوطن العربى، الكتاب الثانى، المجلس العربى للطفولة والتنمية، ١٩٩٠ ص ١٣١.

٣- جامعة عين شمس ، مركز دراسات الطفولة، لائحة مركز دراسات الطفولة، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٩ ص ٢٣.

٤- جامعة عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة فى عشر سنوات من عام ٨٢/٨١ ـ ١٩٩٢/٩١، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٨٩٢.

٥- قرار رئيس الجمهورية رقم ٥٤ لسنة ١٩٨٨ بشأن المجلس القومى للطفولة والأمومة، الجريدة الرسمية، العدد ٥ ٤ فبراير سنة ١٩٨٨.